نظرة الديانة الزرادشتية الى المرأة

أ.د. عماد عبدالقادر محمد سعيد
جامعة رابه رين، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ
Imadabid75@gmail.com

Abstract

The Zoroastrian religion is among the most important religions found in Kurdistan and ancient Iran. This religion has dealt with many topics related to society, including those related to women, as women are mentioned in many Astrian texts. Where she played the role of a senior female in Zoroastrian society. So, a man is a woman is normal. For this reason, we had to study the Zoroastrian religion of women. This research has been divided into two parts. The first research mentioned the possibility of the emergence of the Zoroastrian religion. The second topic relates to the status of women in this religion. This is done by knowing her place in society. Also, knowledge of women's rights on issues (marriage , adoption , inheritance , right to education).

مقدمة:

عدت الديانة الزرادشـــتية من بين أهم الاديان التي ظهرت في كوردســـتان وإيران القديم، وقد عالجت هذه الديانة العديد من المواضـيع المتعلقة بالمجتمع، ومن بين تلك الأمورهو ما يتعلق بالمرأة حيث ذكرت المرأة في العديد من النصـوص الزرادشـتية، حيث لعبت المرأة دوراً كبيراً في المجتمع الزرادشـتي، لذا فان ذكر المرأة هو أمر طبيعي، من أجل ذلك كان علينا دراســة نظرة الديانة الزرادشـتية الى المرأة، لقد تم تقسـيم هذا البحث على قسـمين، المبحث الأول تم ذكر كيفية ظهور الديانة الزرادشـتية، أما المبحث الثاني فيتعلق بمكانة المرأة عند هذه الديانة، وذلك من خلال معرفة مكانتها في المجتمع، وأيضـــا معرفة حقوق المرأة في مواضيع عدة منها: (الزواج، التبني، الميراث و حق التعليم).

نبذة عن المراحل التاريخية للديانة الزرادشتية المبحث الأول:

تباينت الأراء الواردة في المصـــادرالقديمة والحديثة على حد ســواء، بشـأن الحديث عن تفاصـيل حياة (زرادشـت) ونشـأته وترعرعه، بل حتى اختلفت حول اسمه أيضـاً، لكن المهم ان أغلب المصـادر تكاد تتفق على كون هذه الشـخصـية، أي(زرادشـت) المؤسس الحقيقي للديانة الزرادشتية، كما يمكن القول أنه بظهور الديانة الجديدة في القرن السابع قبل الميلاد، كان له تأثير جلي في تاريخ الشـرق القديم بشـكل عام، وتاريخ كوردسـتان القديم بشـكل خاص، ولم يتوقف هذا التأثير على فترة من الفترات فحسـب، بل إن تأثيرها امتدت لحد العصور الاسلامية أيضاً.

اذ اختلفت الأراء حول اســم (زرادشـــت)، فمن المصـــادر ذكرت اســمه بصـــيغ مختلفة، منها (زردشـــت)، (زرتشـــت) و(زرادهشت)، وجاء ذكره في الأفستا بشكل (زرادسترا) ففي احدى نصوص الأفيستا جاء ما يلي: ((... أنا زرادشت، عدو حقيقي للكاذب الشـرير...)) (أفسـتا، هايتي 43: 75)، فيما حوره الاغريق الى (زرواسـتر)، وهذا الاسـم في اللغة الايرانية القديمة يعني (الجمل الأصـفر)، فالكلمة مركبة من مقطعين (زرا) وتعني (الاصـفر) و(اشـترا) أي الجمل، كما ورد ذكره في بعض المصـادر الاسـلامية باسـم (زرادشـت بن بورسـب) حيث ورد هذا الاسـم في كتاب (الفصـل في الملل والأهواء والنحل)، وكان أبوه من أذربيجان وأمه من الري (الشـهرستاني، 1975: 77)، بمعنى أن موطنه كان في القسم الكوردي من مقاطعة أتروباتين (أذربيجان الحالية) (أسـود، 1981: 33)، وعلى الرغم من ذلك فقد إختلفت الأراء في تحديد الفترة التي عاش فيها زرادشـت، إلا أن بعضـاً منها حددت ولادته بحوالي 660 ق.م (محل،1981: 53)..

من جهة أخرى، انقسم الباحثون حول شخصية (زرادشت)، وبرزت أراء متعددة بشأنه، ومن أهم تلك الأراء هي على النحو الأت أدناه:

1- فريق ينكر وجوده، ويرون أنه شخصية إسطورية، نسجت حولها طائفة من العقائد والتقاليد والعبادات التي كان يسير عليها الايرانيون، وهذا الفريق لم يستند الى دليل مقنع فيما ذهب اليه.

2- وأخر يرى أنه شخصية اسطورية حقيقية وانه هو (ابراهيم الخليل) نفسه، وأن أسفار الافستا هي صحف ابراهيم، وهذا رأي ضعيف ايضاً، بدليل أن زرادشت ظهر في القرن السابع ق.م – وفق أغلب الأراء التي سنشير اليها لاحقاً -، في حين كان ظهور ابراهيم –عليه السلام- في حدود القرن السابع عشر ق.م، كما أن زرادشت نشأ باذربيجان، احدى مقاطعات ميديا في ايران، بينما نشأ ابراهيم في أور .

الرأي الثالث وهو الأصح، يذهب الى أن(زرادشت) شخصية حقيقية لا غبار عليها(وافي، 1983:147-150). 3-

4- وهناك رأي أخر تنافله كتاب ومؤرخوا (اليونان والرومان) على حد سواء، الذين أرجعوا الحقبة التاريخية التي عاش فيها (زرادشت) الى ماقبل التاريخ المسيحي بستة الأف سنة، كما أشارت بعض هذه المصادر بان (زرادشت) كان أحد تلاميذ النبي الاسرائيلي (ارميا)، وهذا الرأي بدون شك من نسج الخيال، وبعيد عن الحقيقة التاريخية (أحمد، 2017: 146).

مهما يكن من أمر، فقد تطرقت بعض الدراسات التاريخية الحديثة والمعنية بتاريخ الديانة الزرادشتية، الى موضوع تلك الفترة التي عاشها مؤسس هذه الديانة، حيث رأت ان (زرادشت) ولد في بيت (بورشبا) باحدى القرى التي كانت تقع على نهر درجا (روت باران في الكوردية)، وعاش في صباه معالم تلك النهضة التي شهدتها الدولة الميدية، خلال الفترة الواقعة مابين القرنين (7-6) ق.م، فبذلك تكون (ميديا) في كوردستان الشرقية، مسقط رأس (زرادشت)، وكانت ميديا في الفترة المذكورة أنفاً، متكونة من (7) سبع اتحادات قبلية، وكانت من أبرزها (أريزانت)، التي انحدر منها الزعماء السياسيون الذين تمركزوا في مقاطعة اكبتانا (همدان الحالية)، ثم رجال الدين من (الماكيين) أو (المكوش)، التي انحدرت منها أسرة (زرادشت)، الذين قطنوا في المناطق الشرقية من بحيرة (اورمية)، كما أشارت هذه الدراسات التاريخية، الى أنه نتيجة وثمرة زواج كل من (بورشبا) و (دوغدا)، هو ولادة (زرادشت)، وخلاصة القول أن مؤسس الديانة الزرادشتية، عاصر أهم الفترات التاريخية، المعروفة بسلسلة من الصراعات الدامية، لاسيما تلك المتمثلة بمرحلة ضعف الامبراطورية الأشورية، واسقاط عاصمتها (نينوى) بيد الدولتين الميدية والبابلية (الكلدانية)، وقبل سطوع نجم الدولة الأخمينية ومؤسسها (كورش الكبير) بأقل من قرن (أحمد، 2017: 146 و 147)..

وقد أسهم عدد غير قليل من المؤلفين والمؤرخين، عند دراستهم عن الديانة التي نتطرق اليها، في الخوض في موضوع زمن حياة (زرادشت)، فهناك من رأى أنه من الممكن اقتراح عدة طرق لتاريخ حياة (زرادشت)، وذلك بتحديد بعض الفترات التالية:

(553-630 ق.م) أو (551-628 ق.م) أو (541-618 ق.م)، وعلى هذا الأساس فان مؤسس هذه الديانة عاش مابين النصف الثاني من القرن السابع ومنتصف القرن السادس قبل الميلاد، في حين أن مصادر أخرى حددت مرحلة حياة (زرادشت) بعد عام (600 ق.م)، بينما ذهبت دراسة أخرى الى أن بداية دعوة (زرادشت) تعود الى عام (569 ق.م)، بينما تعتقد مصادر أخرى أن مرحلة حياة (زرادشت) ربما تكون حوالي (558 ق.م)، وغيرها من الأراء والطروحات التي وجدناها بين ثنايا الكتب والمصادر الحديثة، لكن تلك الأراء وغيرها بخصوص الفترة التي عاشها مؤسس الديانة الزرادشتية، لاتجيب ولاتذكر على التساؤل عن أية مرحلة من حياة زرادشت تؤخذ في الحسبان، هل في بداية دعوته ؟، أو أثناء اعتناق (وشتاسب) للزرادشتية وايمانه بدعوته ؟ أم أن موت الداعية (زرادشت) هي المرحلة التي أخذ بها المؤرخون ؟ (دراشنكو، 2007: 34).

ويبدو أن بعض النتاجات التاريخية الحديثة، اعتمدت على رأي المؤرخ الروسي المعروف (ايغور.م. دياكونوف) بخصوص تحديد الفترة التاريخية التي عاشها (زرادشت)، الذي رجح بأن مؤسس الديانة الزرادشتية عاش ليس بعد القرن السابع قبل الميلاد، وقد أشار المؤرخ الروسي المشار اليه، الى أنه لاتوجد في ال(افيستا) الكتاب المرسل الى زرادشت، أية حقائق تشهد على تكون الكتاب المقدس في عهد (الدولة الأخمينية) (1)، فالثقافة المادية للأفستا أقدم من هذا، كما أن غياب أسماء حكام وملوك الأخمينيين في الأفيستا، يدلل على أن ال (كاثا) – سيتم الاشارة اليها في الصفحات اللاحقة من هذا الكتاب – باعتباره أقدم جزء من الأفيستا، قد ظهرت قبل القرن السادس قبل الميلاد، وعليه فمن المرجح أن ال(كاثا) تكونت اما في ميديا الشرقية بين نهاية القرن التاسع وبداية القرن السابع قبل الميلاديين، واما في أسيا الوسطى ليس بعد القرن السادس قبل الميلاد، لذا فان احدى المصادر تعتقد أنه وفق مكان مصدر لغة الأفيستا يعود اما لأسيا الوسطى وشرق ايران،)دراشنكو، 2007: 35-36).) في ميديا

المهم في الأمر، أن زرادشت عاش في فترة سادها الفوضى والاضطراب، لاسيما وأن المناطق التي عاش فيها تعرضت لحروب واضطرابات وتفشت الأمراض والأوبئة، ناهيك عن انتشار أديان وثنية متعددة فيها، مما كان له تأثير كبير على زرادشت، فقرر التنسك لعله يستطيع أن يصل كنه الخير والشر، لكي ينقذ الناس مما هم فيه من تدني وانحطاط في مختلف الجوانب، فقصد الى احدى الجبال، حتى جائه الالهام فيما يبحث عن كنهه من منظر الشمس عند المغيب، فأدرك أن اليوم ينقسم الى الليل والنهار، أي أن العالم ينقسم الى خير وشر (محل، 1981: 54).

كان إهتمام زرادشت ينصرف في المقام الأول الى الشرور التي تثقل كاهل الحياة الانسانية، ان هذا الاهتمام يمكن اعتباره الموقف الاساسي للزرادشتيين بإزاء التاريخ، مقاومة حاوية الوطيس، حرب لاتتوقف في وجه البشر بجميع أشكاله، ولم يحاول أن يفسر للشر بصفته وهماً، ولم يؤيد في أي وقت الفرار من الحياة الجارية والخروج من العالم (ويدجيري، 1972: 113)، ووفقاً

لبعض الأساطير الزرادشتية، صرف سنوات من حياته من أجل البحث عن الحقيقة، بدليل أن الأناشيد الواردة في النصوص الزرادشتية، تظهر لنا أن (زرادشت) كان شاهداً على العنف، والأعمال الحربية لعباد ال (دايفا)، الذين هاجموا الجماعات المسالمة، بهدف النهب والقتل وسلب القطيع، ويبدو أن (زرادشت) قد اعترف بضعفه وقوة حيلته أمام كل تلك التحديات والمصاعب، الا أنه رغم ذلك كان عازماً على السعي نحو تحقيق العدالة، واقامة القانون ال(أهوري) أي (أهورامزدا) العادل لأجل الأقوياء والضعفاء، قي سبيل استقرار واستتباب الأمن والنظام، ولكي يستطيع الناس العيش حياة خيرة ومسالمة (بويس، 2010: 30).

أراد زرادشت أن ينشر دعوته بسرعة، لذلك نراه يدعو الملك أو الحاكم (كشتاسف) وفي مصادر أخرى (فشتاسب) أو (وشتاسب) لدخول دينه، فأجاب الأخير دعوته (الشهرستاني، 1957: 77-78)، وكان من أوائل المؤمنين به، ولم يستبعد أحد المؤرخين بأن يكون الملك (كشتاسف) هو نفس (هستاسب) والد (داريوس الأول الذي كان نائباً للملك في بلاد (باختريا = باكتريا)، تبعه في اعتناق الديانة الجديدة حاشيته وكبار وزرائه، وذلك اثردعوته التي بلغها لاولئك الذين مكثوا في البلاط الملكي، وقد أشارت (الكاثات) الى أبرز أولئك الذين نصروا ودعموا زردشت في بلاط (كشتاسف- فشتاسب)، ومن بين هؤلاء الوزير (جاماسب) وأخوه (فراشاوشترا)، وقد تزوج هذا الوزير بنت زراشت المدعوة (بورجيستا)، ولم تمض إلا فترة قصيرة حتى انتشرت هذه الديانة، في العديد من أجزاء بلاد ايران فضلاً عن البلاد الأخرى مثل (الهند، طوران، أواسط أسيا وأرمينيا غربي قارة أسيا، ومناطق اخرى (أحمد، 146:2017-147)، وكانت كوردستان من بين تلك المناطق التي انتشرت فيها الزرادشتية، بدليل العثور على العديد من المعابد والأماكن الدينية المخصصة لهذه الديانة في مختلف مناطق كوردستان.

المبحث الثاني: منزلة المراة في الديانة الزرادشتية

أولت الديانة الزرادشتية عناية فائقة بالمرأة، ويتضح ذلك من ذكرها في العديد من النصوص الأفستانية، وفي مواضع عدة من هذا الكتاب المقدس لدى الزرادشتيين، وهذه دلالة على مكانتها في المجتمع الزرادشتي، ودورها الكبير في بناء هذا المجتمع وفق أسس رصينة، اذ أن العديد من الأمور كانت تقع على عاتق المرأة في المجتمع المذكور، وقد يعتقد البعض أن ذكر المرأة في النصوص الدينية الزرادشتية، أمر بسيط وليس ذو أهمية بالغة قط، وفي الحقيقة يمكن الرد على مثل هذه الأراء الخاطئة، وذلك بالقول أنه بماذا يفسر هؤلاء على تكرار ذكر المرأة في نصوص كتاب الأفستا، وفي مواضع شتى منها؟، ألا يعني أنها لاقت اهتماما لدى الديانة التي نحن بصددها؟.

لذا من أجل توضيح مسألة مكانة المرأة في الديانة التي نحن بصددها، وجب الاتيان بأهم النصوص المقدسة والواردة في الأفستا، وذلك من أجل تثبيت ومعرفة منزلتها لدى الديانة التي نحن ندرسها في هذا البحث، وعلى النحو أدناه:

أولاً: منزلتها في المجتمع وفق النصوص الدينية الزرادشتية

يمكن القول أن الزرادشتية أعطت للمرأة قيمة كبيرة، بدليل ان الاله (أهورامازدا) أكد على خصوصيتها، ومكانتها الرفيعة، حيث يشير (أهورامازدا) نفسه وبلسانه مخاطباً رسوله (زرادشت) ما عليه القيام ازاء المرأة، لانها تستحق التقدير المناسب لدورها الكبير في الحياة، فهي تستحق الثناء والتعظيم والتبجيل، اذ أنها تجمع ما بين الجنسين (الذكر والأنثى)، وتبقى الحياة في زخمها، وفي الوقت نفسه كان كل شئ يحال اليها، وعلى الرغم من أن الرجل كان متميزاً هو الأخر، فهو الذي يرسم ويوجه، ولكن التذكير بالمرأة وهي بالخصائص والسمات المهيبة، يعزز تلك الثقة بها، فبذلك أعطت الزرادشتية للمرأة سمات عديدة، فهي (الأرض) و (الطبيعة) أيضاً، وغيرها من الصفات البهية (محمود، 2013: 404).

مهما يكن من أمر، ومن أجل توضيح مسألة منزلة المرأة في المجتمع الزرادشتي وفق نصوص الديانة التي نحن ندرسها، نجد من الأهمية الاشارة الى بعض من تلك النصوص المهمة، حيث جاء في ال(گاثا) وبالتحديد في ال(هايتي السادس والأربعون)، التي تعد أحد الأقسام الرئيسية من ال(ياسنا) ما نصه:

((... أيأ من كان رجلاً أو امرأة، يا أهورامازدا الذي حقق لي كل ما اعتبرته الأفضل من أجل العالم، امنحه الجنة ثواباً على عمله الصادق، وكذلك الناس الذين سأقنعهم بعبادتك...)) (أفستا، هايتي 46: 83)، من خلال قراءة النص الأخير، يتبين لنا أنه ليس هناك فرق بين رجل وامرأة، الا من خلال أدائهم الأعمال والأفعال الصالحة والخيرة.

وهناك نص أخر يوضح الأمر الذي نبغي دراسته، وذلك فيما يتعلق بمكانة المراة عند هذه الديانة، وهذا النص ورد في ال(فيسبرد أو ويسبرد) أحد أقسام الأفستا، وبالأخص في أحد أقسامه المهمة، وهو القسم الثالث والمعروف ب(كرده الثالث)، اذ ورد مايلي:

((... أدعو المرأة المتقدمة في أفكارها المقدسة، كلماتها، أعمالها المطيعة جداً، التي حاكمها هو ربها المقدس، والسخية مثل أرمايتي، وأدعو حتى زوجاتك يا أهورا، وأدعو بالمثل الرجل المتقدم في أفكاره الخيرة، وأعماله التي تعلمها من المعرفة التقليدية،

النقية، كما أدعو براءة (كيادها)، الذي بأعماله سيدعو التجمعات البشرية الى نظام الصلاح...)) (أفستا، كرده الثالث: 216)، نستشف من هذا النص على مكانة ورقي المرأة عند المجتمع الزرادشتي، بدليل أن ذكر المرأة في النص سبق ذكر الرجل.

ثانياً: حقوق المرأة في ضوء النصوص الزرادشتية

كان لكل فرد من أفراد المجتمع الزرادشتي حقوق وواجبات في الوقت نفسه، وبما أن المرأة كانت عنصراً مهما في المجتمع المذكور، فكانت تقع عليها واجبات مهمة منها العناية بالأطفال وتربيتهم والتعاون مع الرجل من أجل الحفاظ على أن تكون الاسرة متماسكة، وفي الوقت نفسه كانت للمرأة حقوقها والمدونة في النصوص المقدسة، وكانت هذه الحقوق تشتمل مجالات عديدة، ويمكننا في هذه العجالة الاشارة الى أهم هذه الحقوق، وهي كالأت أدناه:

1-الزواج:

كانت الديانة الزرادشتية تؤكد على موضوع الزواج وتقدسه وتقدره، إذ رأت أن الزواج بمثابة إتحاد مثالي بين (الروح المذكرة) و(الروح المؤنثة)، كما تذهب الديانة السالفة الذكر، الى رأي مفاده بأن الأرواح عندما تهبط عن مراتبها السامية الى المرتبة الجسدية، تنقسم على قسمين أو شعبتين، وهما شعبة الروح المذكرة وشعبة الروح المؤنثة، فالشعبة الأكثر سمواً وارتقاءاً هي التي تؤازر الذكر، والشعبة الخصبة في نفس الروح تؤازر الانثوية، وهكذا يكون نشوء الجنس، وإذا ارتقى هذا النصفان الروحيان (الأنثى والذكر) فوق الحالة المادية والجسدية، وبلغا مرتبة الحالة الروحية، إستطاعت هذه النظائر المثالية الاتحاد في روح واحدة مفردة، ويطلق على هذا الاتحاد الطبيعي في العالم المادي إسم الزواج (باناجي، 1996: 88 – 89).

وفيما يتعلق بموضوع الزواج عند الزرادشتية، وحقوق المرأة فيها، نجد أن العديد من نصوصها تحث أتباع الزرادشتية، ومن كلا الجنسين على ضرورة الزواج، بل جعلته من أولوياتها الدينية، وأعطت للجنسين (الذكر وألانثى)، مكانة سامية في حال عقد هذا الميثاق والرابط المقدس فيما بينهما، ويبدو أن الزرادشتية كانت تكوين مجتمع مستقيم، بعيد عن الانحراف والفساد الأخلاقي، وبطبيعة الحال فإن زواج الأنثى والذكر، من إحدى السبل الناجحة لإستقامة وديمومة وبقاء المجتمع الزرادشتي.

وفي السياق ذاته، نجد نصوص عديدة شجعت فيها الزرادشتية من خلالها على زواج الأنثى بالذكر، ومن بين أهم تلك النصوص، هو ماورد في ال(فارگارد الثالث)، التي تعتبر من إحدى فصول وأجزاء ال(فندياد)، وفي هذا النص يتبين لنا تشجيع الزرادشتية على الزواج بين الجنسين، ونقتبس من هذا النص ما يلي:

((... أيها الصادق وخالق العالم المادي ! أين هي الأرض الثانية الأكثر طيبة ؟ أجاب أهورامازدا في الحقيقة هي تلك التي يبني عليها الصالح بيتاً ويزوده بالنار، الحليب، الزوجة، الأولاد...)) (أفستا، فارگارد الثالث: 203).

كما ورد في ال(فارگارد الرابع)، نص أخر بهذا الخصوص، إذ ورد فيه ما يأتي:

((... أقولها لها يقيناً يا زرادشت سبيتاما ! إن الرجل الذي لديه زوجة يتسامى على كل من يعيش كابحاً النفس عن شهواتها، اذلك الذي يحتفظ بمنزل يتسامى على الذي لا يملك منزلاً، والذي لديه أولاد يتسامى على الأبتر...)) (أفستا، فارگارد الرابع: 267).

من جانب أخر، يبدو أن الزرادشتية أعطت الحرية لكلا الجنسين في إختيار شريك أو شريكة حياتهم، لأن الزواج لايكون ناجحاً ولا يستمر إلا إذا كان بموافقة ورضا الطرفين، وهذا الأمر ينطبق على الفتاة التي لها حق إختيارالزوج المناسب وبرضا منها ومن دون ضغوطات قد تتعرض لها من أي طرف، بدليل أن هناك نص في غاية الأهمية يوضح هذا الأمر، وهو نص زواج بنت زرادشت والتي عرفت ب(بورجيستا)، حيث لم يرض زرادشت أن يفرض على بنته الزواج من شخص لا ترغب به، بل كان ينصحا بإختيار الزوج المناسب والملائم لها والذي يتحلى بالأخلاق العالية، ففي النص جاء ما يلي:

((... أنت يا بورجيستا سبيتاما، ويا إبنتي الجميلة يفرض عليك إختيار الزوج المناسب الذي يلتزم ويتمسك بالخير والدين المستقيم... في البداية حاوري نفسك ثم في النهاية اختاري زوجك بوعي وسعادة...))، فجاوبت بورجيستا أباها زرادشت بالقول: ((... من دون شك... سأختار شخصاً أحبه...)) (علي، 2022: 50 – 51).

بعد سماع زرادشت جواب إبنته، نجده يوجه نصائحه وتعاليمه الى كلا الجنسين الذين يرغبون بالزواج، وعقد هذا الرابط المقدس، بالقول:

((... زرادشت تعاليم أوجهها الى البنات اللواتي ستتزوجن، واليكم أيها (العرسان) أعطيكم نصيحة ضعوها في قلوبكم وتعلموا أن تضعوها داخل أنفسكم وبإنتباه صادق نحو حياة الفكر الطيب، فليكافح كل واحد منكم ويبذل قصارى جهده كي يتفوق على الأخر في الحق، لأنه سيكون هناك مكافأة لذلك الانسان (المتفوق)...)) (أفستا، هايتي 53: 96)، يتضح من النصوص

السابقة، أن الفتاة تستطيع إختيار الزوج المستقبلي لها لكي تكون شريك حياتها، من دون أن تتعرض للضغط من قبل والديها، أو أي طرف أخر، بل تستطيع بملء إرادتها إختيار الشريك المناسب لها.

2-التبني:

وكان هذا النظام معمولاً به في المجتمع الزرادشـــتي، على غرارالمجتمعات الأخرى، ونظراً لكثرة الأراء والطروحات حول هذا الموضـوع، والتطرق اليها سيخرجنا عن صـلب الموضـوع المطروح، لذا سنقتصـر بالحديث على حق المرأة من خلال هذا النظام عند الديانة الزرادشتية، دون التعرض للتفاصيل، التي قد لاتمت صلة بموضوعنا.

فبموجب الديانة الزرادشـــتية، عند وفاة رب الأســـرة ولم يكن له ولد بالغ، وكانت له زوجة ممتازة (2) أو إبنة عزباء، فإنها ستقوم بدور الوصـاية، وعليه يجب وضـع أبناء رب الأسـرة المتوفي من القاصـرين تحت وصـاية هذه الزوجة أو الابنة العزباء، ويطلق على هذا النوع من التبني ب (التبني الكائن)، ويعني ذلك التبني من داخل الأســرة، أما الزوجة الخادمة(3) فلا يحق لها أن تشغل هذا المنصـب، أي لايحق لها أن تتحمل هذه المسؤولية، لأنها ستكون تحت وصـاية أهلها بعد وفاة زوجها، (شبيب، 2014: 139)، ومن الجدير بالذكر أن المرأة التي تشـغل هذا المنصـب والتي تقع عليها هذه المسـؤولية، يشـترط فيها أن لاتتزوج من بعد وفاة زوجها، كما أن هناك شرط في غاية الأهمية، ألا وهو أنها يجب أن لا تعيش في التسري، أو البغاء، أو تكون متباة في أسرة أخرى (كريستنسن، 1982:317- 318).

3-الميراث:

أولت الزراشتية عناية بهذا الموضوع أيضاً، نظراً لإرتباطه الوثيق بحقوق أفراد العائلة، وتأثيره القوي أفراد العائلة والمجتمع أيضاً، ويمكن القول أن الديانة التي نحن ندرسها فصلت في الكثير من الأمور المتعلقة بهذا الموضوع، وحل المشاكل التي قد تنجم عن توزيع الميراث، ولعل من الأمور المهة في هذا الموضوع إشارة الزرادشتية الى حقوق ونصيب المرأة في الميراث.

فبموجب الديانة الزرادشتية فان الزوجة الممتازة وأبنائها يرثون بالتساوي، والبنات المتزوجات يأخذن نصف ما يأخذ الواحد من هؤلاء، وليس للزوجات الخادمات وأبنائهن حق في الميراث، وإذا تصـــرف الرجل في مرض الموت، في بعض ثرواته فأعطاها لبعض الناس حارماً بذلك ورثته الشرعيين، فإن تصرفاته لاتعتبر صحيحة، إلا إذا كان لسداد دين أو نفقة زوجة، أو أبناء أو والد أو فرد من أسرته تحت رعايته، ولكن التصـرفات التي يجريها رجل وهو مريض مرضـاً قليل الخطر تعتبر صـحيحة بعد شفائه، على شرط أن يكون قد أتمها وهو متمتع بكامل قواه، وفي السياق ذاته، كان على الموصي أن يجعل لكل بنت غير متزوجة نصيباً، ولزوجته الممتازة إن كانت نصيبين (كريستنسن، 1982: 319).

من جانب أخر، فإن الزوجة الممتازة وأبنائها يرثون بحصص متساوية، وإذا كان لديها بنات متزوجات فيأخذن نصف ما يأخذ الواحد من هؤلاء، أما الزوجة الخادمة وأولادها فليس لها حق في الميراث، إلا إذا أوصى بذلك الزوج قبل وفاته، وإذا مات الرجل ولم يكن له أولاد وله أباً أو أخاً يدفع إليه، على أن يتزوج إمرأة، وعندما يولد لها ولد ينســـب الى الرجل المتوفي ويكون الميراث له، وإذا لم يكن للمتوفي أباً أو أخاً، وكان له شـــقيقات يدفع المال الى أكبرهن، على أن تتزوج وتلد غلاماً تســـميه بإســـم أخيها المتوفي، ثم يدفع له الميراث، وفي حالة أخرى إذا كانت الأخت الكبرى متزوجة دفع المال الى من هي أصغر سناً بالشروط نفسها (شـــبيب، 2014: 140)، علاوة على ما تم ذكره من قبل، فإن هناك قواعد خاصـــة داخل هذه الديانة، وذلك فيما يخص الزوجة الممتازة، وتتمثل بحق هذه الزوجة في التصـــرف في أموال وأملاك الأســـرة، في الحالة التي يصـــاب الزوج فيها بمرض عقلي (كريستنسن، 1982: 315).

4-حق التعليم:

إختلفت المصـادر حول حق المرأة في التعليم في المجتمع الزرادشـتي، حيث ظهر رأيان بهذا الخصـوص، الرأي الأول يتبنى الفكرة القائلة، بأن الديانة الزرادشـتية إهتمت بجنس الذكر أكثر من الأنثى، والسـبب في ذلك لأن الأنثى ليسـت لها فائدة إقتصـادية للمجتمع الزرادشـتي، ولا يمكن الاعتماد عليها بهذا الخصـوص، وذلك على العكس من جنس الذكر، الذي سـيكون داعماً ومموّلاً إقتصـادياً للمجتمع بشكل عام، وللعائلة بشكل خاص، وعلى هذا الأساس، يذهب أصـحاب الرأي الأول الى القول، بأن تعليم الأنثى ليس له فائدة سـواءاً للمجتمع الزرادشـتي، أو للعائلة أيضـاً، أما الرأي الثاني وهو الرأي الأرجح، فيرى أن الزرادشـتية أكدت على تعليم كلا الجنسـين (الذكر والأنثى)، ولم تفرق بينهما في مسـألة التعليم والتثقيف، ونشـر الوعي الثقافي بين أبناء المجتمع المذكور سالفاً (عبدالواحد، 2022: 103 – 104).

ومما يدعونا الى ترجيح الرأي الثاني، هو الإستناد الى بعض النصوص الدينية الزرادشتية، التي تثبت وتؤكد أن جنس الأنثى كانت لها حق في التعليم وتثقيفها على غرار جنس الذكر، ولاسـيما إذا ما علمنا أن هدف تعليم جنس الأنثى سـواءاً أكانت (فتاة أو إمرأة متزوجة)، ســـيكون له تأثير إيجابي على أبنائها، الذين ســـيتربون ويتعلمون على يد والدتهم، التي تعتني بأمور الأطفال وتعليمهم الثقافة والأخلاق، وحتماً أن هذا الأمر سـيكون له تأثير إيجابي أيضـاً على المجتمع الزرادشـتي قاطبةً، فوظيفة المرأة من

هذه الناحية، تكون أكثر قدسية من وظيفة الرجل، حيث يقع على عاتق الأخير إعالة العائلة إقتصادياً، والحصول على لقمة سائغة لأطفاله وزوجته.

ومن خلال الرجوع الى النصوص الدينية الزرادشتية، يتبين لنا أن هناك نصوص عدة تخص هذا الموضوع، ومن أجل عدم الإطالة سنشير الى بعض منها، فمن بين النصوص المتوفرة بين أيدينا والتي تحث على ضرورة تعليم الأنثى، هو ماجاء في بندنامه (ئازه رباد ماراسبند)، اذ ورد فيه كالأت:

((... قم بتعويد إبنتك على أن تكون واعية وعالمة، واختر لها زوجاً يكون واعياً وعالماً أيضاً...)) (إيراني، 1334: 96).

ومن الجدير بالإشارة، الى أن تربية وتعليم الفتاة كانت على غرار الفتى، فلا فرق بينهما في هذا المجال، حيث ان كلا الجنسين عندما يبلغ أعمارهم السبع السنوات، يكونون تحت إشراف الأم، وبمعنى أخر أنه ليس هناك فرق بين الجنسين بخصوص مسألة التعليم، فضلاً عن فأن مهمة التعليم في هذا العمر يقع على الأنثى، أي الوالدة كما سبق الذكر، إضافة الى ذلك أكدت نصوص أخرى على ضرورة إدخال الفتاة الى الأماكن المخصصة للقراءة، فهناك نص صريح حول عدم التفرقة بين الفتاة والفتى، في مسألة التعليم وإدخالهم لدور القراءة (أي المدرسة في الوقت الحاضر)، وللضرورة نفتبس من هذا النص مايلي أدناه:

((... عليك أن تدخل أولادك الى المدرسة، سواءاً أكانوا فتى أو فتاة، حتى لاتندم بعدها في المستقبل وتنقهر...)) (بيژن، 1315: 68، عبدالواحد، 2022: 104).

نستشف من النصوص السابقة، أن الزرادشتية أعطت للمرأة الحق في التعليم وتثقيف نفسها، ورغم أن هذه الديانة كانت تؤكد في بادئ الأمر، على ضرورة اهتمام المرأة بتلك المسائل التي لها صلة بالأمور الدينية والأخلاقية، لكن المرأة في المجتمع الزرادشتي أخذت تهتم شيئا فشيئا بالأمور الثقافية والعلمية الأخرى، كما أن الأنثى على غرار جنس الذكر، صارت تدخل دور القراءة والأماكن المخصصة للتعليم والتثقيف.

النتائج

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث، تم التوصل الى جملة من الاستنتاجات، التي يمكن تلخيصها على النحو أدناه:

1-تعد الديانة الزرادشتية من إحدى أبرز الأديان، التي ظهرت في كوردستان وايران خلال العصور القديمة، حيث لعبت دوراً في هاتين المنطقتين المذكورتين، فكانت لهذه الديانة فلسفتها الخاصة بها، بل خاضت في العديد من المجالات الخاصة بالحياة اليومية للفرد الزرادشتي، ومنها المجال الإجتماعي.

2-لعل من الجوانب المهمة التي خاضت فيها هذه الديانة، هو إبراز دور المرأة لاسيما في المجتمع الزرادشتي، فأعطت لها مكانة مرموقة بين أبناء وأفراد هذا المجتمع، بدليل إن العديد من نصوصها الدينية أشارت الى المرأة بشيء من التفصيل، فخاضت في أدق التفاصيل عنها.

3-على الرغم من أن الأديان القديمة، أعطت لجنس الذكر مكانة رفيعة في المجتمعات القديمة، نظراً لكون هذا الجنس يقوم بدور إقتصادي مميز لعائلته ولمجتمعه أيضاً، لكن الديانة التي درسناها – أي الزرادشتية – حاولت إيجاد التوازن بين الجنسين بهذا الخصوص.

4-كانت للمرأة في الديانة الزرادشتية حقوق عديدة، ومنها الخاصة بشأن الزواج، حيث شجعت هذه الديانة الفتاة على الزواج، والسبب في ذلك لأن الزواج من إحدى السبل الناجحة لإستقامة وإستمرارية المجتمع الزرادشتي، وأضف الى ذلك أعطت الحرية للفتاة في إختيار الشريك والزوج المناسب لها، إذ أن الزواج يكون ناجحاً بهذه الطريقة، فلم تتعرض الفتاة للضغط من قبل عائلتها.

5-وكانت للزوجة الممتازة في الديانة التي كنا بصددها، بعد وفاة زوجها الحق في الوصاية على أبناء رب الأسرة المتوفي، أما النوع الأخر من الزوجات وأعني بذلك الزوجة الخادمة، فلم تكن لها هذا الحق، فلا تتحمل هذه المسؤولية، وذلك وفق التعليمات الزرادشتية.

6-وضعت الزرادشتية قواعد خاصة ومهمة بالنسبة للمرأة، وذلك فيما يتعلق بمسألة حق المرأة في الميراث، وهذه القواعد والشروط وجب تنفيذها، حتى لايتم حرمان المرأة من هذا الحق، فمثلاً كانت للزوجة الممتازة الحق في أن تورث من زوجها بعد وفاته، كما كانت لبناتها الحق في هذا الأمر أيضاً.

7-على الرغم من أن بعض المصادر تشير الى أن المرأة كانت محرومة من التعليم في المجتمع الزرادشتي، لكن وبالرجوع الى بعض النصوص الزرادشتية، يتضح لنا أن هذه الديانة لم تفرق بين (الذكر والأنثى) في مسألة التعليم، وذلك في محاولة من الديانة الزرادشتية، نشر الوعي الثقافي بين كافة أبناء المجتمع ذكراً كان أم إنثى.

الهوامش:

(1)تعد الدولة الأخمينية من أبرز الدول التي تأسست في تاريخ إيران القديم، ورد إسم موطن الأخمينيين أول مرة في نصوص بعض الملوك الأشوريين بصيغة (بارسوا)، وقد حدد المؤرخون هذا الموقع بجنوب غرب بحيرة (أورميه – ورمى)، وكانت لهذه الدولة أطماع توسعية حيث إستطاعت في عهد بعض ملوكها من توسيع حدود دولتهم، بحيث وقعت (بابل، أشور، أفغانستان،إقليم سيحون وجيحون، قندهار، أسيا الصغرى، مصر و ليبيا... الخ) تحت حكم هذه الدولة، كما إشتهرت هذه الدولة بمنجزاتها الحضارية ولاسيما في مجال (فن العمارة، النحت، الدين، الإدارة ونظام الحكم). لمزيد من الإطلاع عن الدولة الأخمينية ينظر. (Goodspeed , 1889 ; Olmstead , 1966).

(2)الزوجة الممتازة أو الزوجة الرئيسية وبالفارسية (ژن پادشائيها)، وتعد في المرتبة الأولى بالنسبة للرجل، ولها بيت خاص بها، ولها الحق في الطعام وحق النفقة على زوجها طيلة حياتها، كما أن لأولادها هذا الحق حتى يبلغوا، ولبناتها أيضاً نفس حق النفقة حتى يتزوجن. للمزيد ينظر. (كريستنسن، 1982: 308 – 309).

(3)الزوجة الخادمة وتسمى بالفارسية (ژن جگاريها)، وتأتي في المرتبة الثانية بعد الزوجة الممتازة، ويبدو أن أغلب هذا النوع من الرقيق الذين يتم شراؤهم أو من سبايا الحرب، وحقوقها أقل بكثير إذا ما قورنت بالزوجة الممتازة، فعلى سبيل المثال أن أولادها الذكور وحدهم يتبنون في أسرة الأب، كما أنه لا يحق للزوجة الخادمة وأبنائها أن يرثوا رب الأسرة، إلا إذا ترك الأخير وصية بحق الزوجة الخادمة وأبنائها في الميراث. للمزيد عن الزوجة الخادمة (كريستنسن، 1982: 308 -309 و 319).

قائمة المصادر:

أولاً: المصادر العربية

1-أفستا

2-أحمد، جمال رشيد، (2017): المعتقدات الدينية في بلاد سوبارتو بين الشرك والتوحيد، مطبعة روزهه لات، أربيل.

3-أسود، عبدالرزاق محمد، (1981): المدخل الى دراسة الأديان والمذاهب، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

4- باناجي، بهمن سوراجي، (1996): الديانة الزرادشتية أو اليزيدية، ترجمة توفيق الحسيني، مكتبة لوريان، الحسكة.

5-بويس، ماري، (2010): تاريخ الديانة الزرادشتية من بداياتها حتى القرن العشرين، ترجمة خليل عبدالرحمن، مركز الدراسات الكوردية (كوردولوجي)، السليمانية.

6-دراشنكو، ايلينا، (2007): الزرادشتيون في ايران، ترجمة خليل عبدالرحمن، مكتبة جار جرا، د.ت.

7-شبيب، نايف محمد، (2014): المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع في بلاد ايران قبل الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت.

8-الشهرستاني، أبو محمد علي بن أحمد، (1975): الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار المعرفة، بيروت.

9-كريستنسن، أرثر، (1982): إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، مراجعة عبدالوهاب عزام، دار النهضة العربية، بيروت.

10-محمود، إبراهيم، (2013): نصوص أفستا وقراءة في النص الأفستاني، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

11-وافي، علي عبدالواحد، (1983): الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ط 3، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.

12- ويدجيري، البان. ج، (1972): المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس الى توينبي، ترجمة ذوقان قرقوط، دار القلم، بيروت.

ثانياً: المصادر الفارسية

1-ايراني، دين شاه، (1334): أخلاق ايران باستان، انتشارات انجمن زرتشتيان بمبى، تهران.

2-بيژن، أسد الله، (1315): جشم انداز تربيت در ايران بيش از اسلام، جابخانه ى خورشيدى، تهران.

ثالثاً: المصادر الأنكليزية

1-Goodspeed, Geroge, S, (1889): The Persian Empire from Darius To Artaxerxers, The Bibilical word, JSTOR, Chicago, VOL 14, NO4.

2-Olmstead, A, T, (1966): History Of The Presian Empire, University Of Chicago press, Chicago.

رابعاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

أ-الرسائل الجامعية باللغة العربية

1-محل، سالم أحمد، (1981): العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الأداب، جامعة الموصل، الموصل.

ب-الرسائل والأطاريح الجامعية باللغة الكوردية

1-عبدالواحد، كلثومه جميل، (2022): بارودوخی روشنبیری وزانست له ده وله تی ساسانیدا 224- 651 ز، تیزی دکتورا بیشکه شی ئه نجومه نی کولیژی ئاداب کراوه، زانکوی صلاح الدين، هه ولير.

2-علي، نوروز، (2022): لایه نه کومه لایه تیه کان له ده قه کانی ئایینی زه رده شـــتیدا (لیکولینه وه یه کی میژوویی – ئایینی) یه، نامەی ماستەر بیشکه شی ئه نجومه نی کولیژی زانسته مرۆڤایه تیه کان کراوه، زانکوی راپه رین، رانیه.